مؤشر الزمن في الجمل النافية من منظور النحو التوليدي اللغة العربية أنموذجـــــــا

Time Feature in Negative Sentences within Generative Grammar: Arabic as a Case Study

د. جواد مومني*، جامعة محمد الأول (المغرب)
moumni_j@yahoo.fr

تاريخ الإرسال: 2021/03/30 تاريخ القبول: 2021/05/24 تاريخ النّشر: 2021/06/07

ملخّـــص

يتناول هذا المقال طريقة ضبط المؤشر الزمني في الجمل النافية من منظور النحو التوليدي. كما هو معلوم تتفرع حروف النفي في اللغة العربية إلى صنفين رئيسيين؛ صنف حامل لمؤشر الزمن (لم، لن، لا...)، وصنف ثاني يفتقد لهذا المؤشر.

تمشيا مع هذا، يتضح أن ضبط المؤشر الزمني في الجمل النافية يتم بطريقتين. وبما أن النموذج الذي تبناه تشومسكي قائم على فرضية التناقصية والاختزال، ينبغي لنا إيجاد كيفية ضبط المؤشر الزمني في كلتا الحالتين. ولذلك اقترحنا نموذجا مرنا، بحيث تتداخل ثلاثة عناصر في ضبط المؤشر الزمني وهي: لحظة الخطاب، حرف النفي و الفعل.

الكلمات المفتاحية: النفي، الزمن، حركة الفعل الظاهرة والخفية، لحظة الخطاب.

Abstract

In this article, we deal with the temporal system operating within the NEG- constructions in Standard Arabic (SA). There exist some negative markers which are specified for time (NEG°[+T])(1), and others which are (NEG°[-T]). To show how the temporal feature is checked in both cases, we have established a flexible model, where three F-levels are involved in creating a temporal value (C°(2), NEG°[+T], and T°). Also, we have postulated a structure with C°TS (speech time) and extended nodes, dubbed T°REF and T°ASP.

Key words: Negation, Modal, Overt and covert V-movement, Tense, Speech time (C°).

* المولّف المرسِـــل

مقدمـــــــــة:

للغة العربية رصيد واسع من الكلمات والمفرَدات والصّيَغ والتعابير التي يوظفها المتكلم للكشف عن وجدانه، وهي لغة البيان والإعجاز، ولعلّ واحدًا من أسباب استمرار كينونتها بعد أنّها لغة القرآن الكريم، هو تنوّعها واحتوائها على الأساليب التعبيرية المتنوعة والمختلفة، وأحد هذه الأساليب هو أسلوب النفي الذي ينفرد بأدواته الخاصة، وتعابيره المميزة .وممّا هو جدير بالذكر أن النفي له وظيفة أكثر من كونه ينفي الجملة، ولذلك سيجد الباحث أن أدوات النفي في اللغة العربية تجتمع من مباحث مختلفة فمنها ماهو حامل لمؤشر الزمن (لم، لن، لا...)، وصنف أخر يفتقد لهذا المؤشر.

1- الانتقال الظاهر للفعل تجاه مركبات المطابقة(AgrP):

[حرف النفي]+الزمن[+الفعل المجرد]

في هذا الجزء، نحاول تبيان أن الفعل المجرد لا يمكن انتقاله إلى المركب الزمني [3] (1997)Rahhali & Souâli. ويمكن أن نجد تفسيرا لذلك من حيث الطبيعة المعجمية لحروف النفي، فحينما يضبط مؤشر الزمن بكلمة أخرى بدل الفعل، فإن بنية الفعل تتجرد من علامة الزمن، والأمثلة التالية تؤكد هذه الفرضية:

لم كتب (a-1)*

لم يكتب - b

ويمكن الإشارة إلى كون حرف النفي الحامل لمؤشر الزمن من أمثال)لم، لن...) لا يستعمل مع الفعل التام (a-2)، وهذا ما يفسر عدم صحة الجملة (b-1).

a-2 *[حرف النفي [+ مؤشر الزمن] + الفعل [+ مؤشر الزمن]

b- [حرف النفي [+ مؤشر الزمن] + الفعل [- مؤشر الزمن]

إن الإشكالية المجسدة في (2) دليل على كون القيمة الزمنية تستمد من حرف النفي. وفي هذه الحالة يمكن الجزم على أن الفعل يتجرد من مؤشره الزمني، لكنه يدخل في علاقة انسجام وتطابق مع الفاعل، وبذلك يمكن صياغة البنية النحوية للجملة النافية(b-1) على الشكل الأتي:

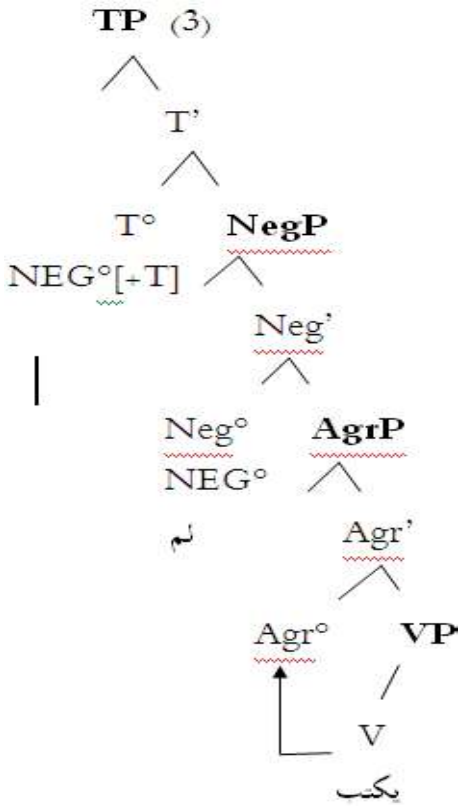

في هذا البناء الهرمي للمركبات، يشغل حرف النفي رأس مركب النافية، بينما يشغل الفعل رأس المركب الفعلي. وتبعا لذلك، ينتقل حرف النفي إلى رأس مركب الزمن، بينما يمنع الفعل من الانتقال السلس إلى هذا المسقط. وعليه، فان المؤشر الزمني للفعل يضبط، في الجملة النافية، بحرف النفي الحامل لمؤشر الزمن.
(Ouhalla,1993)[4] and Benmamoun (1996[5]/1992)[6]

وعلى ضوء هذا التحليل، نستنتج على كون الجمل النافية توظف نوعين من الخطوات الانتقالية:

1- خطوة انتقالية ظاهرة لحرف النفي تجاه مركب الزمن.
2- المنع التام للفعل من الانتقـــــال تجاه مركب الزمن.

واعتمادا على هذه المعطيات، يمكن الجزم على أن حرف النفي الحامل لميزة الزمن يستعمل مع الفعل المجرد فقط دون الفعل التام.

2- الانتقال الظاهر للفعل إلى مركب الزمن(TP).

[حرف النفي[- الزمن] +الفعل التام]

ينتقل الفعل في الجمل النافية ذات التركيبة [ما + الفعل التام] من مركب الفعل إلى مركب المطابقة (AGRP) لضبط العلاقة الصرفية والنحوية مع الفاعل. ثم ينتقل، بعد ذلك إلى مركب الزمن لضبط مؤشره الزمني.

1)اللغات (مثل اللغة الإيرلندية)، حيث ينتقل الفعـــــــل من مسقطه إلى مركب الزمن (TP) Bobaljik & Carnie (1992)[7]

2) أما اللغات كمثل (اللغة الألمانية، الهولندية...) فإن الفعل ينتقل من المركب الفعلي (VP) إلى أعلى مركب في البناء الهرمي للمركبات، وهو رأس المركب المصدر C الذي يحيل إلى زمن الخطاب متجاوزا بذلك المركب الزمني .(TP)

4-a chonaicSéan an madras (اللغة الايرلندية)

كلب ال جون رأى

رأى جون الكلب

4-b Ceapaim [**go**bhfacaséan madras]

كلب ال هو رأى أن اعتقد

COMP V obj

اعتقـــــد أنه رأى الكلب

5-a *Weer Jan kust Marie

مريم قبل جون أيضا

-b Weerkust Jan Marie

مريم جون قبل أيضا **أيضا جون قبل مريم**

-c Piet zeidat Jan Marie kuste

قبل مريم جون أن قال بيت

بيت قال أن جون قبل مريم

-d *Piet zeidat Jan kuste Marie

(اللغة الألمانية)

6-Ichkannmirdenken,**daβ**erihretwasgesagt hat

Haider (1986)[8] أخبرها شيء هو أن أظن

أظــن أنه أخبرها شيئا

ومن أجل إقرار فرضية أن الفعل في اللغة العربية ينتقل من مركب الفعل إلى المركب الزمني دون المركب المصدري، سنحاول تقديم مجموعة من الأدلة. فأما الدليل الأول الذي يناقض فرضية انتقال الفعل إلى رأس المركب المصدري يتعلق بالموضع الذي يحتويه الفعل مقارنة بموضع الفاعل. فيما يخص الجمل الاستفهامية، يمكن لحرف الاستفهام الذي يشغل مخصص المركب المصدري(Spec-CP) أن يعقبه الفاعل الذي يشغل مخصص المركب الزمني (Spec-TP). والأمثلة التالية تؤكد ذلك:

متى زيـــد جاء 7-a

مـن ضرب زيدا b-

أما بالنسبة للغات التي يرخص للفعل بأن ينتقل إلى رأس المركب المصدري، كاللغة الهولندية [9]((Zwart (1993))، لا يمكن لحرف الاستفهام أن يتقدم على الفاعل، كما يتضح جليا في الجمل الآتية:

8-a waaromkust Jan Marie? (اللغة الهولندية)

مريم جون قبل لماذا

لماذا قبل جون مريم؟

-b *waarom Jan kust Marie?

بالإضافة إلى ذلك، ينبغي أن نشير إلى أن في هذا النوع من اللغات لا يسمح لأدوات الظرف (Adverbs) أن تشغل موضعا بين الفاعل والفعل، كما توضح ذلك الجملة(9-b):

9-a Jan kustaltijd Marie (اللغة الهولندية)

مريم **دائما** يقبل جون

جون دائما يقبل مريم

-b *Janaltijidkust Marie

مريم يقبل **دائما**جون

أما في ما يخص اللغة العربية، وخلافا للغة الهولندية، يمكن للكلمة أن تشغل موضعا بين حرف الاستفهام والفعل، كما يشير إلى ذلك المثال(7-a). فإذا افترضنا أن انتقال الفعل إلى رأس المركب المصدري (C°) يستدعي علاقة تقاربيه بين الفعل في رأس

المركب المصدري وحرف الاستفهام في مخصص المركب المصدري، فمن المفترض أن نعتقد أن الفعل، في اللغة العربية، لا يمكن أن يشغل رأس المركب المصدري. أما الدليل الثاني الذي يناقض فرضية انتقال الفعل إلى رأس المركب المصدري في اللغة العربية يتعلق بموضع الفعل في الجملة النافية، بحيث لا يمكن للفعل أن يتقدم على حرف النافية(10-b):

10-a لا يحـــترم زيد أحدا

-b يحترم لا زيد أحدا *

وعليه فإن فرضية انتقال الفعل إلى رأس المركب المصدري في اللغة العربية تكشف بشكل خاطئ كون الجملة (10-b) صحيحة و (10-a) خاطئة. وكآخر دليل يقر هذه الفرضية يتعلق الأمر بأدوات الظرف أمثال (كثيرا، غالبا...). فإذا اعتبرنا أن هذه الأدوات الظرفية تنضم تحت لواء المركبات التصريفية (IP-adverbs)، فمن الواضح أن الفعل الذي يتقدم على هذه الأدوات ينبغي بالضرورة أن يشغل رأس المركب المصدري. ففي اللغة العربية، على سبيل المثال، فإن هذه الأدوات ترفض إمكانية تقدم الفعل عليها في تركيبة الجملة، وهذا ما يتضح جليا في الجملة (11-c).

11-a **غالبا ما** يكتب زيد الرسائل

b- **غالبا ما** زيد يكتب الرسائل

c- يكتب **غالبا ما** زيد الرسائل*

ووفقا لهذا التحليل المنهجي، نستنتج أن اللغة العربية هي لغة ذات التركيبة النحوية (انتقال الفعل إلى رأس المركب الزمني)، وليست لغة ذات التركيبة النحوية (انتقال الفعل إلى رأس المركب المصدري).

3- الانتقال الظاهر للفعل إلى رأس المركب الزمني في الجمل النافية [ما [- الزمن] + الفعل التام]

في الجمل ذات الصيغة]ما+ الفعل التام[، ينتقل الفعل إلى مركبات المطابقة AGRP لضبط المورفيمات الصرفية النحوية مع الفاعل. وبعد ذلك، ينتقل على مستوى النحو الظاهر[10] (Overt-syntax) إلى رأس مركبات الزمن(T) لضبط مؤشره الزمني، بينما يبقى حرف النفي)ما(بجوار الفعل في رأس مركبات النافية .(NEGP) وبذلك نحصل على نظام الكلمات الآتية:]ما + الفعل التام[. ولتسليط الضوء على هذه التركيبة]ما + الفعل التام[واستيعاب حيثياتها، يمكننا صياغة البناء الهرمي للمركبات على الشكل الأتي:

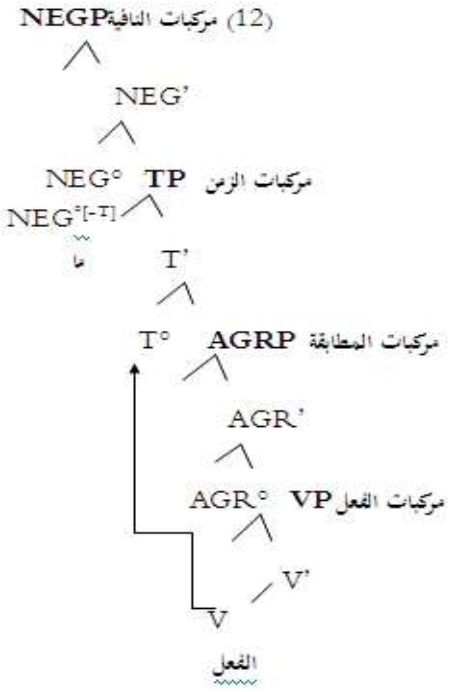

في هذا البناء الهرمي للمركبات، يشغل حرف النفي (ما) رأس مركبات النافية، بينما يشغل الفعل رأس المركبات الفعلية. وللحصول على التركيبة المتوخاة، ينتقل الفعل من مسقطه (V) إلى رأس مركبات الزمن، بحيث يصبح حرف النفي مهيمنا على الزمن [11](1994) Laka **NEG°[+T](C-commande-T°**، وقد عرف [12] (1976) Reinhart هذا المبدأ كالتالي:

«(أ) **يهيمن على (ب) إذا كان** (أ) و (ب) **لا يهيمنان على بعضهما البعض، وأول فرع يهيمن على** (أ) **يهيمن أيضاعلى** (ب).» [13]

إضافة إلى هذا المبدأ، يوجد مبدأ آخر يقر هذه النظرية: (Tense C-command Condition) ،

ومفاده أن كل الكلمات ذات وظيفة نحوية ينبغي أن تكون مهيمناً عليها الزمن (T):

«**كل كلمة تصف الحدث ينبغي أن يكون مهيمناً عليها الزمن.**» [14]

«Tense must C-command at S-structure all propositional operators of the clause.»

لاكن هذه الفرضية مثيرة من جهة وغير صائبة من جهة أخرى،كونها فرضية مثيرة لأنها عممت هذا المبدأ ليصبح قاعدة

عامة في النحو، بينما غير صائبة لأنه يستحيل تطبيقها على مجموعة من الجمل. وعلى سبيل المثال، يوجد في اللغة العربية حرف من حروف النفي يظهر على مستوى البنية السطحية، في بداية الجملة دون أن يصبح عامل الزمن (T) مهيمنا عليه، ويتعلق الأمر بحرف النفي (**ما**). وخلافاً لحروف النفي (لن، لم...)، يمكن لهذا الحرف أن يهيمن على الفعل التام، وبدلك يناقض فرضية (Laka). وطبقا لذلك، فإن في الجملة الآتية:

15- **ما كتب زيد رسالة**

(**ما**) تستدعي الانتقال الظاهر للفعل إلى T، بحيث يصبح حرف النفي مهيمنا على الزمن، وهو مبدأ تبناه Reinhart (1976).

4- الانتقال المتخفي للفعل تجاه رأس المركب المصدري في الجمل النافية:

إن منهجية ضبط الزمن في الجمل النافية ذات البنية (حرف النفي + الفعل المجرد) تأخذ سياقا آخر. بما أن الفعـــــــــل المجرد يفتقد في بنيته ميزة زمنية (Comrie, 1977)[14] & (Fassi, (1992)[13]، فإنه يستحيل أن ينتقل إلى رأس المركب الزمن بقصد ضبط مؤشره الزمني. ولتسليط الضوء على منهجية ضبط المؤشر الزمني في هذا النوع من الجمل، نفترض وجود مركبين زمنيين: المركب الزمني الشكليTASP وهو مسقط يفتقد إلى ميزة وعلامة زمنية، ويستمد مؤشره الزمني من رأس المركب المصدري (C°) الذي يشير إلى زمن الخطاب الذي هو الحاضر (TST). وطبقا لهذا الطرح، فإن الجملة الآتية:

16- **ما يكتب**

تشير إلى قيمة زمنية) الحاضر(، لكنها قيمة لا تستمد من بنية الفعل ولا من حرف النفي، وإنما تستمد من لحظة الخطاب(TST). تمشيا مع هذا، يمكن أن نجسد الجملة النافية (16) على الشكل الأتي:

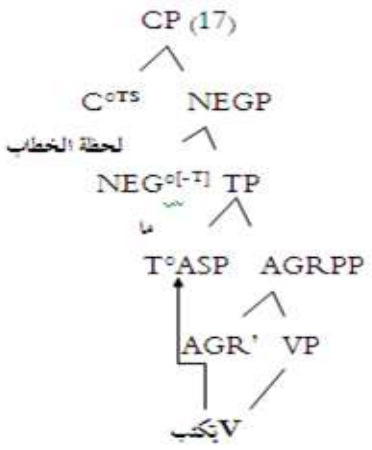

وانطلاقا من فرضية أن الفعل المجرد و(ما) لا يمتلكان قيمة زمنية، فإنه من البديهي الاعتقاد أن المعنى الزمني في الجملة (16) يستمد من لحظة الخطاب (TST).

5- منهجية ضبط الزمن في الجمل النافية ذات البنية:

[حرف النفي [-الزمن] + الفعل المجرد]

لتسليط الضوء على منهجية ضبط الزمن في الجمل النافية ذات البنية **[حرف النفي [-الزمن] + الفعل المجرد]** من منظـــــــــــــور نظرية تشومسكي اللغوية ليونز (1985)[15] وفخوري(1988)[16]، نفترض رسما بيانيا متكاملا وموحدا [18]. وهذا الرسم هو تجسيد للبناء الهرمي لمركبات الزمن، والذي يشمل على مركبين أساسيين وهما مركب الزمن الشكلي ومركب الزمن المرجعي .وفي هذا السياق، يمكن اقتراح فرضية أن الفعل المجرد يضبط مؤشره الزمني عبر سلسلة متشابكة تضم ثلاثة عناصر أساسية وهي:

[الفعل- مركب الزمن الشكلي- مركب الزمن المرجعي]

وعليه، يمكن رصد البناء الهرمي لمركبات الزمن على الشكل التالي:

(18)

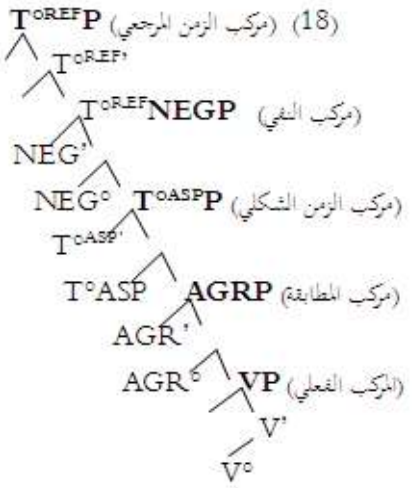

في هذا البناء الهرمي للمركبات، يشغل حرف النفي رأس مركب النفي (NEG°)، ويشغل الفعل رأس المركب الفعلي (V°). على مستوى النحو الظاهر، ينتقل الفعل إلى مركب المطابقة (AGRP)، ثم إلى مركب الزمن الشكلي(TASP) لضبط مؤشره الزمني وربط علاقة مطابقة مع الفاعل. أما حرف النفي، فهو بدوره ينتقل من مركب النفي إلى رأس المركب الزمني المرجعي (TREF)، مما يمنع انتقال الفعل إلى رأس هذا المركب. وفي ضوء هذا كله، يمكن أن نقر أن تركيبة الجملة النافية تخضع إلى نوعين من الانتقال:

1- انتقال حرف النفي الحامل لميزة الزمن إلى مركب الزمن المرجعي.

2- انتقال الفعل عبر سلسلة تضم ثلاثة عناصر هي:

الفعل- مركب الزمن الشكلي- مركب الزمن المرجعي.

الخاتمـــــة:

لقد قدمنا في هذا المقال تحليلا لطريقة ضبط مؤشر الزمن في الجمل النافية في اللغة العربية. وخلال مناقشتنا هذه، اتضح جليا أن مؤشر الزمن للفعل التام يضبط بانتقال الفعل إلى مركب الزمن المرجعي. أما الفعل المجرد يضبط مؤشره الزمني بانتقال الفعل إلى مركب الزمن الشكلي وانتقال حرف النفي إلى مركب الزمن المرجعي.

وفي هذا السياق، تم إيجاد منهج متكامل يكشف كيفية ضبط مؤشر الزمن في الجمل النافية، وذلك محاولة منا تقديم نموذج مرن، بحيث تتداخل ثلاثة عناصر في ضبط المؤشر الزمني في الجمل النافية: (الفعل، حرف النفي ولحظة الخطاب).

وكان أبرز ما أظهره البحث وكشف عنه الآتي:

1) يضبط مؤشر الزمن الفعل التام بانتقال الفعل إلى مركب الزمن المرجعي.

2) يضبط الفعل المجرد مؤشره الزمني بانتقال الفعل إلى مركب الزمن الشكلي وانتقال حرف النفي إلى مركب الزمن المرجعي.

المراجـــــع العربية:

(1) جونز ليونز، نظرية تشومسكي اللغوية، ترجمة وتعليق: د. حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، ط1، 1985م.

(2) عادل فخوري، اللسانيات التوليدية التحويلية، دار الطليعة للنشر والطباعة، بيروت، لبنان، ط1 سنة 1980م، ط2 سنة 1988م.

المراجـــــع الأجنبية:

(1). Benmamoun, E. (1992). Functional and Inflectional Morphology: Problems of Projection, Representation and Derivation. Thesis, USC, Los Angeles.

(2). Benmamoun, E. (1996). Negative Polarity and Presupposition in some varieties of Arabic.John Benjamin publishing company.

(3). Bobaljik, & Carnie, A. (1992).A minimalist approach to some problems of Irish word order. Ms., MIT.

(4). Comrie, B. (1977). Aspect. Cambridge, Cambridge U. Press.

(5). Fassi, Fehri (1992). Linguistic Arabe. Rabat, University Publications.

(6). Haider, H. (1986). V-second in German.Verb second phenomena in Germanic Languages, eds. H. Haider& M. Prinzhorn, 49-75. Dordrecht: Foris Publications.

(7). Laka, I. (1994). On the Syntax of Negation. In Jorge H. (eds), Garland.

(8). Ouhalla, J. (1993). Negation, Focus and Tense: the Arabic maa & laa. Rivisita di Linguistica, 2.

(9). Gueron, J &Hoekstra, T. (1994). "The temporal Interpretation of Prediction". A. Cardinalaletti et M-T Guasti (eds), Syntaxe et sémantique.

(10). Rahhali& E. H. Souâli (1997)."A minimalist approach to verb movement in Standard Arabic". In Studia Linguistica ,vol 51, 3, 1997.

(11). Reinhart, Tanya. (1976). The Syntactic Domain of Anaphora. Diss., Cambridge, Mass.

(12). Zanuttini, Rafaella. (1991). Syntactic Properties of Sentential Negation: A comparative study of romance languages. Thesis, U. of Pennsylvania.

(13). Zwart, J.-W. (1993). Dutch syntax: a minimalist approach. Diss., U. of Groningen.